بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة** :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين . وبعد ..

إن من أهم التيارات الفكرية التي عصفت بأدبنا وتراثنا العربي الأصيل هو تيار التغريب. ولقد شمل التغريب معظم علومنا وآدابنا وحتى تاريخنا وتراثنا . ولقد استهدف تراثنا وأدبنا بشكل مباشر وذلك بالعزف على وتر الأفكار الفلسفية القديمة التي استساغها الأديب والشاعر العربي في العصر العباسي ، وذلك بدخول تيار الترجمة من الآداب الفارسية والرومانية والهندية وإضافتها إلى تراثنا ، وبلوغ الدراسات التي تتعاهد الترجمة مكانة متميزة في تراثنا الأدبي الشعري القديم .

ومن ثَمَّ بدأ تيار التغريب يتعاظم شأنه في أدبنا بعد انبهار طلاب العلم وبعض العلماء بالفلسفة والمنطق ، هذين العلمين الذين يجعلان للفكر والعقل والنظر مكانة مهمة مقدمة على جميع النظريات بعد إقرارها من قبل العلماء والفقهاء المسلمين .

وبعد أن تطورت موجة التغريب وازدهرت على حساب الدين والعقيدة والفكر ، وتمادى البعض من المناطقة والمتفلسفين المسلمين فبدأوا بإغفال دور الأدب الجاهلي والدين الإسلامي والقرآن الكريم ، بل وإنكارها عند فريق منهم ، فكان لابد من بعث الأفكار الجديدة لتصحيح الأفكار وإبراز الدور المؤثر الذي يؤديه تيار التغريب في أدبنا ، فكان ميدان بحثي الموسوم(التغريب في علوم البلاغة بداياته وتطوره) جزءاً من هذه الميادين البحثية الهادفة .

فبدأت في المبحث الأول بدراسة مقتضبة للتطور التاريخي لعلوم البلاغة وبدايات دخول التغريب بالفلسفة والمنطق والثقافات الغربية ، وجعلت المبحث الثاني لتيار التغريب في البلاغة في العصر الحديث وسبل التعامل معها ، ثم أعقبت ذلك بخاتمة وأهم التوصيات ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع .

وختاماً أدعو الله تعالى أن أكون وفقت في عملي فجعلته جزءً من العلاج وافياً لقروح عميقة أحدثها تيار التغريب في تراثنا البلاغي ، فإن أحسنت فذلك من توفيق الله عز وجل ، واستغفر الله تعالى إن كان حظي مجانبة الصواب .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

## المبحث الأول

## التطور التاريخي لعلوم البلاغة وبدايات دخول التغريب بالفلسفة والمنطق والثقافات الغربية

كان العرب في عصر ما قبل الإسلام قد وصلوا إلى الغاية في البلاغة والفصاحة والبيان وقد بين ذلك القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾(١). وقوله في وصف المنافقين : ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ ﴾(٢). وكذا قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾(٣).

(ومن أكبر الدلائل على ما حذقوه من حسن البيان أن كانت معجزة الرسول الكريم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وحجَّته القاطعة أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة ، وهي دعوة تدل في وضوح على ما أوتوه من اللَّسن والفصاحة والقدرة على حوك الكلام ، كما تدل على بصرهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعاني وتبيُّن ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير)(٤).

ولقد أنبهر العرب وأهل قريش أشد الانبهار وحاروا فيه أشد الحيرة ، فأصبحوا والنبيُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بين أظهرهم لا يدرون ما يقولون عنه ، أهو كاهن أم ساحر أم مجنون ، ولا يكادون يصدقون بالنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وآيات الله إذ يمنعهم تعنتهم وتجبرهم على الله وشدة عنادهم مع النبي الأكرم (ولقد صرح بذلك أحد خصوم النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الألدَّاء عندما استمع إليه وهو يتلو بعض آيات القرآن فقال : (والله مَا مِنْكُم رجل أعرف بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِرَجَزِهِ وَلَا بِقَصِيدِهِ مِنِّي، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُهُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ))(٥).

وكثيراً ما وصف العرب خطباءهم بأنهم مصاقعُ لُسْن ، كما وصفوهم باللوذعية والرَّمي بالكلام العضب القاطع ، وفي أمثالهم جُرح اللسان كجرح اليد(٦).

ونفس أدبهم الذي خلفوه كجمل في تضاعيفها ما يصور فصاحة منطقهم ، وكيف كانوا يتأتون للكلام ، حتى يبلغوا منه كل ما كانوا يريدون من استمالة القلوب والأسماع(٧).

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

وكانوا يتأنون في إبراز نتاجاتهم الأدبية حتى تنضج ويحين قطافها ، وذكر ذلك الجاحظ بقوله (ومنهم من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريثاً (كاملاً) وزمناً طويلاً يردِّد فيها نظرهُ ، ويجيل فيها عقله ويقلِّبُ فيها رأيهُ ، اتهاماً لعقله ، وتتبعاً على نفسه ، فيجعل عقله زماماً على رأيه ، ورأيه عيارا على شعره . وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والمنقَّحات والمحكمات ، ليصير قائلها فحلاً خِنْذيذاً وشاعراً مفلّقاً)[٨].

والحديث يطول عن شدة عناية الشعراء في العصر الجاهلي بالشعر وكثرة تحبيرهم ، وضبطهم له فقد كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والصور ، وكانوا يسوقون أحياناً ملاحظات الأريب في أنها أصل الملاحظات البيانية في بلاغتنا العربية ، ومن يتصفح أشعارهم يجدها تزخر بالتشبيهات والاستعارات ، وتتناثر فيها من حين إلى حين ألوان من المقابلات والمقاسات ، ما يدل دلالة واضحة على أنهم كانوا يُعنون عناية واسعة باحسان الكلام والتفنن في معارضه البليغة[٩].

ويعقب شوقي ضيف بقوله : (وأخذت تثمر هذه العناية بعد ظهور الإسلام ، يفضل ما نهج القرآن ورسوله الكريم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن طريق الفصاحة والبلاغة ، أما القرآن فكانت آياته تُتْلى في آناء الليل وأطراف النهار ، وأما الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فكان حديثه يذيع على كل لسان ، وكانت خطبه ملْءَ الصدور والقلوب)[١٠].

كان النبي الأكرم محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يغترف من معين لا ينضب ، وهو معين القرآن الكريم كلام الله الخالد ويستند في ذلك على الموروث الذي ورثه من أفصح فصحاء العرب من أهل قريش (وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ، مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعمَّ نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أحمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[١١].

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

أما في العصر الأموي فنجد الخطابة بجميع ألوانها من سياسية وفلسفية ووعظية تزدهر ازدهاراً عظيماً ، وفي كل لون من هذه الألوان يشتهر بها غير خطيب(١٢).

فاشتهر الحجاج وزياد بن أبيه من ولاة بني أمية ، ومن الخطباء زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ . وكان لسناً جذلاً يجذب الناس بحلاوة لسانه وسهولة منطقه وعذوبته(١٣).

(وكان الأدباء في ذلك العصر يوجهون المتأدبين من تلامذتهم وينبهون على خطر التغريب باستعمال الألفاظ الفصيحة في شعرهم وأدبهم وجعلها كالألفاظ الفصيحة المستساغة، من ذلك ما ساقة الجاحظ في حوار طريف بين أبي الأسود الدؤلي وغلام كان يتقعر في كلامه ، وقد تلومه أبو الأسود تلوُماً عنيفاً لاستخدامه ألفاظاً مفرطة في الغرابة)(١٤).

والحق أن الملاحظات البيانية كثرت في هذا العصر ، وهي كثرة عملتْ فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب واستقروا في المدن والأمصار ، ورقيت حياتهم العقلية ، ... ونما العقل العربي نمواً واسعاً ، فكان طبيعياً أن ينمو النظر في بلاغة الكلام ، وأن تكثر الملاحظات المتصلة بحس البيان فحسب ، بل أيضاً في مجال الشعر والشعراء(١٥).

من ذلك أن ابن قيس الرقيات أنشد عبد الملك قصيدته البائية فيه، فلما انتهى إلى قوله:

يأتلق التاج فوق مفرَقِه  على جبينٍ كأنهُ الذَّهبُ(١٦)

غضب عبد الملك وقال له : قد قلت في مصعب بن الزبير :

إنما مصعبٌ شهابُ من اللـ  ـه تجلّت عن وجههِ الظّلماءُ

مُـلكُهُ مُـلكُ قُوَّةٍ لَيسَ فيهِ  جَبَرُوتٌ ولا بِـهِ كِبرِيـاءُ(١٧)

فأعطيته المدح بكشف الغُمَم وجلاء الظُّلم ، وأعطيتني من المدح ما لا فخر فيه ، وهو اعتدال التاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة(١٨).

ولا ينفك الأدب العربي وأساليب البيان والبديع محافظاً على التراث العربي والأفكار والصور العربية والأخلاقية الأصيلة التي تعارف عليها الأدباء والبلاغيون والشعراء منذ العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي ، ولا نكاد نصل إلى العصر العباسي الأول حتى اتسعت الملاحظات البلاغية ، وقد أعدت لذلك أسباب مختلفة ، منها ما يعود إلى

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية ، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين ، عنيت إحداهما باللغة والشعر ، ويعود تطور النثر والشعر إلى طائفة من الفرس والموالي تقنوا العربية وحذقوها ، واتخذوها لسانهم في التعبير عن عقولهم ومشاعرهم ، وأظهروا في ذلك براعة منقطعة النظير ، وقد أخذوا هم ومن يرجعون إلى أصول عربية خالصة ، يشعرون بجامعة العروبة العامة ، ويتنفسون الحضارة العباسية ، ويصطبغون بأصباغها الثقافية ، وينهضون من خلال ذلك بالنثر والشعر جميعاً نهضة واسعة(١٩).

وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة وأحكام الأدلة ودقة التعبير ودعته ، ونستطيع أن ننظر في النثر فنراه يتطور تطوراً رائعاً ، إذ نشأ فيه النثر العلمي الخالص ، واستوعب آثاراً أجنبية كثيرة نُقلت إليه ، منها الأدبي ومنها السياسي ، ومنها الفلسفي ، ولقد ترجم ابن المقفع (ت١٤٣هـ) كتباً تاريخية مختلفة وأخرى أدبية وسياسية ، كما ترجم كليلة ودمنة وأجزاء من منطق أرسطو طاليس . واتسعت الترجمة بعده ، وأُسِّست لها دار الحكمة ، وأكب المترجمون من السريان وغيرهم ينقلون التراث اليوناني والفارسي والهندي(٢٠).

فهيأ ذلك كله لدخول الأفكار الفلسفية الجديدة على المسلمين العرب ومنهم من تأثر تأثراً شديداً ومنهم من يؤمن بها أشدَّ الإيمان ، وظهرت حركة الزندقة والشعوبية . وغيرها من الحركات الهدامة التي تستهدف الأفكار والعقائد الإسلامية السامية وتحاول تشويهها بشتى الطرق والأسباب فيما بعد .

ولكننا لا نستطيع إغفال الدور المهم والبارز الذي لعبه دخول الكُتَّاب المترجمين الذين أثروا المكتبة العربية والبلاغية وأضافوا إليها شكلها الجديد وبعثوا فيها روح التجديد والإبداع الفني والفصاحة الفريدة .

وشكلت هذه النزعة لدى كتاب الدواوين (وهم يعدون أهم من عنى من الكاتبين بصياغة النثر العربي حينئذٍ ، وإذ كانوا يُختارون من الفصحاء والبلغاء ، فإذا وقفوا منهم على ناشئ تنم كتاباته عن تفنن في القول شجعوه ، وربما قدموه إلى الخليفة أو إلى بعض الوزراء فلمع اسمه وتألق نجمه . وكانوا يأخذون أنفسهم بالتثقف ثقافة واسعة بكل ما نُقل من التراث الأجنبي ، وبخاصة الفلسفة اليونانية)(٢١).

(فهم يتجنبون في كتابتهم الساقط والوحشي ، وهم يدققون في انتخاب ألفاظهم وفي التخلص إلى المعاني الطريفة)[٢٢].

ومن ثم ظهر هناك ما يعرف بالقديم والجديد ، وظل الشعر القديم حياً في هذا العصر ، بل لعله حيي حينئذٍ حياة أكثر خصباً من حياته القديمة فقد عاد ليُبعث بعثاً جديداً ... وكلما انتهى جيل من أجيال العصر أسلم تراثه مع التراث القديم إلى الجيل الذي خلفه ، فاتصل بالتراثين جميعاً ، وعمل بدوره في تثبيت الأسلوب المولَّد الجديد[٢٣].

ومن أمثلة ذلك قول بشار بن برد : ما زلت أروِّى في بيت امرئ القيس :

كأنَّ قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العُنابُ والحَشَفُ البالي[٢٤]

إذ شبه شيئين بشيئين ، حتى صنعتُ :

كأنَّ مثار النَّقعِ فوق رؤوسنا وأسيافُنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ[٢٥]

وهو إنما يريد مجرد تشبيه شيئين بشيئين ، إذ التشبيهان مختلفان ، ولعل ذلك ما يشير إلى أن الشاعر العباسي كان يحاول محاكاة الشاعر القديم في وسائله البلاغية من تشبيه وغير تشبيه ، مستعيناً بفكره الدقيق ولطف مسالكه إلى المعاني والأخيلة ، وبحسِّه الحضري الرقيق ومشاعره المرهفة[٢٦].

ومضى كتاب الدواوين ينهضون بكتابتهم ناثرين كثيراً من الآراء البيانية التي صدروا فيها عن ثقافاتهم وأذواقهم الحضارية المهذبة ، ومشاعرهم الرقيقة المرهفة ... وبالمثل نهض الشعراء بشعرهم ، موازنين موازنات كثيرة بين معانيهم ومعاني القدماء ومن أساليبهم المولدة والأساليب الموروثة نافذين إلى ما سموه بالبديع ، وهو ضروب من التجديدات التصويرية والمحسنات اللفظية والمعنوية[٢٧].

ومن أهم هؤلاء الأدباء والعلماء والفقهاء والمتكلمون من المعتزلة الذين أخذوا على عاتقهم تعليم تلاميذهم وتوجيههم كيف يجارون الخصوم ودحضهم بالأدلة العقلية الساطعة (فأقبلوا على دراسة كل ما خلَّفه العرب حتى عصرهم من ملاحظات بلاغية مختلفة ، وأيضاً كل ما سقط إليهم من علوم ترجمت من الهنود والفرس والرومان واليونان)[٢٨].

وإلى ذلك أشار الجاحظ بأن من أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة ، فليقرأ كتاب كارْوَنْد من الفرس ، (وهذه الفرس ورسائلها وخطبها ،

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

وألفاظها ومعانيها ، وهذه اليونان ورسائلها وخطبها ، وعللها وحكمها ، وكتبها في المنطق .. وهذه كتب الهند حكمها وأسرارها وسيرها وعللها . فمن قرأ هذه الكتب ، وعرف غور تلك العقول ، وغرائب تلك الحكم ، عرف أين البيان والبلاغة)[٢٩].

وعلى هذا النحو كان يشجع العلماء والفقهاء واللغويون ناشئتهم وتلاميذهم على دراسة الأدب اليوناني والفلسفة اليونانية ، وكذلك دراسة فصاحة الفرس في خطبهم وكتاباتهم وأدبهم، وسير وحكايات الهند ، فعند ذلك تصبح لدى المتأدب الذي يروم إتقان البلاغة وأسباب الفصاحة مقدرة لغوية وأرضية أدبية يستطيع من خلالها أن ينشئ الكلام الفصيح والأدب الرفيع ويميز الغث من السمين والفاسد من الصحيح .

إن طبيعة الشعر المترجم ، كانت شديدة الشبه بالأقوال الحكمية ، حتى ليمكن القول إن هذا الشعر لم يترجم إلا لأنه كان يمثل وجهاً من وجوه الحكمة اليونانية ، وإن روعته الشعرية لم تكن هي الحافز الأول على الاهتمام به ، وإذا كانت تلك النماذج الشعرية قد أثبتت أن الشعر لم يكن مقصوراً على العرب ، فإنها لم تزد أن أكدت أن اليونان قوم حكماء ، وإن حكمتهم لا تقل في أهميتها عن أدب الفرس[٣٠].

ثم أخذت تبرز منذ أواسط القرن الثالث الهجري بيئة جديدة في مجال البلاغة ، وهي بيئة المتفلسفة التي كانت تتخذ من فلسفة اليونان معاييرهم في البلاغة أساساً تحتكم إليه في تقدير القيم البيانية للكلام ، مما جعل البحتري يشكو منهم بقوله :

كـلفتمـــونا حـــدود منـطقكـــم ... في الشعر يكفي عن صدقه كذبهْ

ولم يكن ذو القروح يلهج بالـ ... منطــق مــا نــوعه ومــا سببــهْ

والشـــعر لمــحٌ تكفي إشـــارتهُ ... وليــس بالهــذر طولت خطبــهْ

واللفظ حَلْيُ المَعْنَى ، وليس يرِيـ ... ـكَ الصُّفرَ حُسْناً يُرِيكَهُ ذَهَبُهْ[٣١]

ووقف اللغويون المحافظون يُزرون على الفلسفة ومن يستظهر مصطلحاتها وخاصة من الكتَّاب[٣٢].

وألف بعض فلاسفة المسلمين في البلاغة والنقد ، ولكنهم كانوا يغرفون من بحر أرسطا طاليس ، ويلخصون كتابيه (الشعر والخطابة) . فقد اختصر كتاب الشعر الكندي (ت٢٥٢هـ) ولخصه أبو نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ) ، ولابن سينا (ت٤٢٨هـ) رسالة في معاني الشعر ، ولابن رشد (ت٥٩٥هـ) تلخيص لشعر أرسطو[٣٣].

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

ومضى المتفلسفة يرددون ما عرفوه من قواعد البلاغة اليونانية ، وأخذوا يكتبون خلاصات لكتابي الشعر والخطابة لأرسطو ، ثم يترجموها ترجمة كاملة[٣٤]، ويرى شوقي ضيف أن هذه الترجمة اعتورها غير قليل من سوء الفهم ، إذ لم يكونوا يتصورون المأساة اليونانية التي دار عليها الكتاب الأول ، وأيضاً فإنهم لم يكونوا يتصورون الخطابة القضائية عند اليونان ولا نظمهم في الحكم التي عرض لها أرسطو في حديثه عن الخطابة السياسية[٣٥].

ولكن يوجد هناك مباحث شملت جزءً كبيراً من موضوعات تخص البلاغة والبيان وأصول وقواعد الأدب – الشعر والنثر .

إن الأدب اليوناني ، سواء أكان ملحمياً بطولياً أم مسرحياً أم غنائياً ، كان يتكئ على تراث وثني ، يتعارض تماماً والتوحيد الصارم ، ولهذا لم يكن في الإمكان ترجمته ، فإذا ما ترجم منه شيئاً – مهما يكن قليلاً – فلا بد من تحويره ليتفق والروح التوحيدية[٣٦].

ومن أهم الكُتَّاب الذين بدا عليهم التأثر الكبير بالفلسفة والمنطق قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) إذ بنى على هذه القواعد أصول كتابته ، فقسم كتابه ومواضيعه فأصبحت ثمرة يانعة لما تأثر به من علوم اليونان وفلسفة أرسطو وغيرها من المذاهب التي دعت وبشكل غير مباشر إلى التغريب .

ثم يأتي القاضي أبو بكر الباقلاني – وهو يعد من المتكلمين – بكتابه إعجاز القرآن ويفصل في وجوه إعجاز القرآن ويبدي رأيه في نفي الشعر عن القرآن الكريم ، وينفي السجع أيضاً ، ويذكر البديع من الكلام ، ثم ينصب اهتمامه في أقسام البلاغة ووجوهها المختلفة (الاستعارة والتشبيه والغلو والمماثلة و ... الخ) ثم بين كيفية الوقوف على إعجاز القرآن الكريم[٣٧].

وهو بذلك يعارض من سبقه ، الرماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) إذ يرى الأول أن أهم أقسام البلاغة هي عشرة (الايجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتعريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان)[٣٨].

وهو يتناول هذه الأقسام العشرة وفق منهج يتسم بالإيجاز الدقيق والابداع المقترن بنفاذ البصيرة وسعة الادراك[٣٩]. ويرى أن مدار الإعجاز البلاغي يكمن في هذه الأقسام وينحصر بالوجوه البلاغية التي وردت في سياق الآيات القرآنية .

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

ثم يأتي بعدهم عبد القاهر الجرجاني فيذكي جذوة البلاغة ويدفعها إلى التوهج بما وضع فيها في كتابيه (دلائل الاعجاز) و(أسرار البلاغة) .

إذ رأى أن الاعجاز القرآني يُردُّ إلى فصاحة الكلام ، ولكن لا بمعنى حسن اللفظ والمعنى وما يتصل بذلك من الصور البيانية ، وإنما بمعنى الأداء والنسب النحوية للكلام[٤٠].

ومن ثم رأيه في نظرية النظم وما جاء به من نظرية وفكرة جديدة لفهم الإعجاز والفصاحة على وجوهها الحقيقية البديعة . (والبلاغة عنده بلاغة القلوب ، وليست بلاغة الأشداق ، وأحوال اللغة وخصائص بلاغتها هي أحوال الإنسان ، الذي أضمر نفسه ولقبه وعقله وجوهره في هذا الكلم الذي علمه إياه)[٤١].

ويخلفه الزمخشري في (تفسير الكشاف) وينهج المنهج نفسه الذي اتبعه عبد القاهر الجرجاني في اللفظ والمعنى ، تاركاً ما جاء به الكلاميون من فلسفات وأفكار تأويلية استنبطوها من مناطقة اليونان وأرسطو وغيرهم جانباً ، ونهج إلى العودة في تأويل القرآن وتفسيره بما مضى عليه تراثنا العربي وبرع فيه العرب من معرفة في وجوه الإعجاز القرآني ، وتبين أهم علل الفصيح من الكلام جاعلاً من الآيات القرآنية مثالاً يحتذى .

ويرى د. إحسان عباس أن طلاب الثقافة اليونانية وقعوا في دائرتين مغلقتين ، فهم إما عرفوا منزلة الثقافة اليونانية في الشعر ، وبعض النماذج الشعرية ، عن طريق كتابي الشعر والخطابة لأرسطو طاليس وما حولهما من شروح كشرح ثامسطيوس ، وإما عرفوا أقوالاً شعرية – غير دقيقة النسبة لا تفترق في كثير عن الحكم[٤٢].

وكانت العوامل المؤثرة في البلاغة كثيرة منها الأدبية ومنها الكلامية ، وقد أدَّى هذا الاختلاف في المؤثرات إلى أن تتجه البلاغة اتجاهين أطلق عليهما اسم (المدرسة الكلامية) و(المدرسة الأدبية) وأمر هذين الاتجاهين أو المدرستين قديم[٤٣].

ولو لم تكن معالم هذين الاتجاهين واضحة ما وجدنا العسكري يصرح بها في عهد مبكر[٤٤]، ولقد (رأينا السيوطي بعده بقرون يفخر بأنه درس البلاغة على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة)[٤٥].

ثم بعد ذلك نهج البلاغيون – ومن أهمهم السكاكي – إلى تأطير منهج يؤسس لعلوم البلاغة وتقسيماتها وذكر مباحثها الأصلية على وجه التقسيم للمحافظة على هذا العلم

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

من الضياع أولاً وبغية إيصالها بسهولة على طلبة العلم ، ولأجل وضع قواعد أساسية لعلم البلاغة وتقييدها بمنهج محدد وأطر عامة يقوم بها ويتفق عليها دارسو البلاغة فيما بعد .

وما زادت هذه الدراسات الأخيرة البلاغة إلا تعقيداً وانحصرت بسبب ذلك التأطير بعلوم محددة معقدة وأمثلة نادرة أوردوها . ولقد استعان السكاكي في تقسيمات البلاغة بالمنطق وما أثار المتكلمون والأصوليون والنحاة من بعض الآراء وتحدث في ذيل له عن الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية ، وبذلك تحولت مباحث البلاغة عنده إلى قواعد جافة جامدة كقواعد النحو والصرف ، مع غير قليل من العسر والالتواء[٤٦].

ويأتي بعده الخطيب القزويني الذي رأى في هذا التلخيص إجمالاً أكثر مما ينبغي فصنَّف كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) يبسط فيه معانيه المحملة وقضاياه المشكلة، ثم جاء شُراح مختلفون يشرحون التلخيص منهم المصري والإيراني والمغربي[٤٧].

ومن أهمهم : تاج الدين السبكي المصري في كتابه (عروس الأفراح) ، وسعد الدين التفتازاني وغيرهم ، وكتبت على هذه الشروح حواشٍ للسيد الشريف الجرجاني و(الشيخ محمد الدسوقي)[٤٨] وجميعها تخوض في مباحث منطقية وفلسفية وكلامية متأثرة بفلسفة اليونان ومنطق أرسطو والمذاهب الفلسفية المختلفة فأصبحت على قدر كبير من التغريب لم يسبق له نظير في كتابات البلاغيين الأوائل .

ويستعرض د. أحمد مطلوب لأثر المدرسة الكلامية إذ أدخل روادها في البلاغة بعض مسائل الفلسفة الطبيعية والإلهية والخلقية كالكلام في الألوان والطعوم والروائح والحواس الإنسانية ومقرها ، والوهم والخيال والمفكرة والحس المشترك والأسباب والمسببات وغيرها . وأدخلوا فيها من الألفاظ الفلسفية والكلامية الشيء الكثير ، مما لا صلة له بالبحث البلاغي الذي يعتمد أول ما يعتمد على الذوق السليم[٤٩].

ويسوق شواهداً للأثر الفلسفي في هذه المدرسة وهي الإقلال من الأمثلة الأدبية وأهمها (التلخيص للخطيب القزويني) و(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) ، ومفتاح العلوم إلى المطول على التكلف والمختصر للتفتازاني) . فكانوا يذكرون لكل قاعدة شاهداً واحداً أو مثالاً قصيراً ، وليتهم وقفوا عند ذلك ، فهم كثيراً ما يذكرون أمثلة لا جمال فيها ؛ لأن

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

صحة الشاهد أو المثال عندهم أصل كل شيء ، أما جماله وما يبعث في النفس من إحساس أو شعور فني فلم يوجهوا عنايتهم إليه(٥٠).

ولقد دعا الأستاذ شوقي ضيف في نهاية كتابه (البلاغة تطور وتأريخ) إلى بعث الأدب العربي والبلاغة العربية من جديد ، وذلك بإحداث تغير شامل في النظرة الموضوعية الشاملة إلى العمل الأدبي دون الاهتمام الزائد بالجزئيات ، والجزئيات التي نعنيها هي التشبيه في الجمل هل هو مرسل أم مجمل أم بليغ أم مقلوب ، وهذه الاستعارة هل هي مكنية أو تصريحية أو تخييلية أو غيرها ، وهل الكلام مجاز أو كناية ؟ هذه أمور يمكن التركيز عليها في تدريس الناشئة والطلبة في المراحل الأولية وهي لأجل إيصال الفكرة أو مستوى الفهم بهذه التقسيمات لأذهان الطلبة . أما وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وبلاغة الشعراء والأدباء فإن هناك نظرة شمولية إلى العمل الأدبي من حيث إطاره العام والوحدة الموضوعية هو ما يجب إبرازه إلى حيز الوجود في دراساتنا ، وهذا كله لا يزال ينطبق على النظرة العامة لدراسة البلاغة عند طلاب العلم .

## المبحث الثاني

### تيار التغريب في البلاغة في العصر الحديث وسبل التعامل معه :

إن المحدثين من النقاد العرب نظروا إلى أن البلاغة العربية بعد علومها (المعاني والبيان والبديع) وحدة واحدة ، وأطلقوا عليها اسم علم البيان ، وهذا ما فعله بعض القدامى(٥١).

وبعض المحدثين من النقاد والبلاغيين العرب نظروا نظرة واحدة إلى المصطلحات البلاغية وجعلوها تحت اسم الحقيقة والمجاز ، وعندما يعرضون إليها يثبتون أثرها الجمالي ، ومعناها الذوقي ، مغفلين إجراء مصطلحها الفلسفي . وبعد ذلك يربطون هذا التوحد في العلم الواحد في المصطلح بالقيمة ، والناحية المعنوية ، وهذا يلزمهم أن ينظروا إلى النواحي النفسية والاجتماعية والحضارية(٥٢).

ولعل هذا الإغفال جاء لأجل الابتعاد عن تأثير الدراسات الغربية وبغية عدم التأثر بالتيار الجارف للتغريب الذي عم دراساتنا الأدبية والشعرية والفنية على حدٍ سواء .

ولذا أصبحت قيمة العمل الأدبي تعتمد اعتماداً كبيراً على نفسية الشاعر ومدى تأثره بالحالة ووضوح تجربته الشعرية . وانفعاله لموضوعه الأدبي ، وكذلك الوضع الاجتماعي والعادات والتقاليد والقوانين التي تسري بها أمور الناس . (وكذلك الكون والحضارة والإنسان جعلت بعض النقاد المحدثين يشترطون مقدمة لدراسة البلاغة العربية وهي مؤلفة من علم النفس والاجتماع ومواقف من الحياة الحضارية الإنسانية في الوقت الذي كان فيه القدماء يشترطون مقدمة للبلاغة في الفصاحة والبلاغة)(٥٣).

وكان الذوق القديم قانعاً بطبيعة التعبير وقرب المعاني والاستعارات فإذا بالذوق الحديث يعمد إلى الصنعة أو التصنع البديعي ، ويتعمق وراء المعاني ، وتركيب الاستعارات(٥٤).

وضم النقاد المحدثون علوم البلاغة ومصطلحاتها تحت اسم (الصورة) أو الأسلوب أو النقد أو الأدب غير مغفلين سمات كل تشكيل بلاغي . ولكنهم أبرزوا هذه السمات من خلال العمل المتكامل والنظرة الشمولية والجمالية والنفسية والاجتماعية والحضارية(٥٥).

وإن جمال الصورة الشعرية بما تحوي من مصطلحات بلاغية ، وينبغي أن يكون هناك تآلف بين هذه المصطلحات نفسها في إطار الصورة الشعرية الواحدة ، وكثيراً ما يخرج

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

الشاعر عمر بن أبي ربيعة على الوحدة الموضوعية سواء في مقطوعاته أم في قصائده الطويلة(٥٦).

وبذلك تبين أن من أهم مقومات الصورة في النص الأدبي إنما تظهر من خلال مفردات التشكيل البلاغي للصورة نفسها من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية مع عدم التقصير في الخصائص المهمة لكل منها . وتبين أن هناك رابطاً مشتركاً بين الشكل والمضمون وبين الإيقاع الداخلي والخارجي الذي يسري في عروق العمل الأدبي سريان الدم والنغم والحياة وبغير ذلك لا يتحقق للمضمون قيمة إبداعية تذكر(٥٧).

إن من أهم ملامح جودة الصورة الشعرية في بعث الحياة فيها ، قول عنترة في وصف الذباب :

هَزجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ  قَدح المُكِبِّ عَلى الزِّنادِ الأَجْذَمِ(٥٨)

ويعلق عليه بقوله : (وما وجود الذباب في صورة روضة عنترة إلا إشارة رائعة إلى يقضة الحياة في تلك الصحراء ، فكما كان الذباب عند البابليين رمز الخصب إذ كان محفوراً على جملة من أختام تجارهم ، فإنه عند البادين من أبناء القفار دليل على وجود الحياة والربيع بعد زمن الجفاف طويل)(٥٩).

وترتقي نسبة الجمال في الكلام حين ندرك أنَّ الأديب قد اختار الصورة البلاغية التي أوردها في كلامه لغرض فكري زائد على مجرد اختيار صورة جمالية بلاغية يذكرها علماء البلاغة(٦٠).

فمن ذلك قول بشار بن برد :

حَوراءُ إنْ نَظَرَتْ إلَيْـ  ـكَ سَقَتْكَ بِالعَينَينِ خَمْرَا

وَكَأَنَّ رَجْعَ حَـدِيثِهـا  قِطَعُ الرِّياضِ كُسِينَ زَهْرَا

وَكَأَنَّ تَحـتَ لِسَانِها  هَـارُونُ يَنفُـثُ سِـحـرَا(٦١)

وإن ما يلفت النظر في شعر بشار بن برد هو تجديد البناء الفني للصورة من تشبيهات مبتكرة تجدد لغة الصورة وشكلها الخارجي معاً بهذه التركيبات غير المألوفة ، فعيني المحبوبة تسقيان خمراً ، وحديثها قطع الرياض كسين زهراً وتحت لسانها هارون ينفث فيه سحرا(٦٢).

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

ولقد تنبه علماء البلاغة الأوائل إلى منطق التغريب وميزوا الأساليب التي يبدو عليها التأثر الواضح ، فظهر – عند الخطيب القزويني – الذوق الفارسي في بشار وأبي نواس وابن المقفع وسواهم ، وظهر الذوق الرومي في ابن الرومي ، والذوق المصري في البهاء زهير ، ويضرب لذلك مثالاً قول بشار :

بَكّرا يا صاحِبيَّ قَبلَ الهَجير  إنَّ ذاكَ النَّجاحُ في التَّبكيرِ(٦٣)

فقال له خلف الأحمر : لو قلت يا أبا معاذ مكان (إن ذاك النجاح) (بكرا فالنجاح) كان أحسن ، فأجابه بشار : إنما بنيتها إعرابية وحشية فقلت : إن ذاك النجاح كما يقول الأعراب البدويون ، ولو قلت بكرا فالنجاح ، كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ، فقام خلف الأحمر فقبل ما بين عينيه(٦٤).

وكان بشار وابن هرمة والعتابي همزة وصل بين القديم والجديد ، حتى كان أبو تمام وابن المعتز وغيرهما الذين مثلوا الأدب الجديد ، وقام النقد أو الذوق الأدبي يساير هذا الأدب الجديد حتى نرى الأصمعي اللغوي يقدم بشاراً على مروان بن أبي حفصة ، ويعلل ذلك بتجويد بشار وسعة بديعه وعدم ذلته لمذهب الأوائل(٦٥).

وقد رأينا البحتري لسلامة طبعه وفنية ذوقه ، يصيح في وجه معاصريه من مناطقة القرن الثالث لما حاولوا التشريع للأدباء(٦٦). في قصيدته :

كـلفتمـونا حـدود منـطقـكـم  في الشعر يكفي عن صدقه كذبه(٦٧)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾(٦٨).

إن الصورة البلاغية في هذا النص القرآني تتلخص في إسناد السيلان إلى الوادي مع أن المراد هو سيلان الماء فيه ، ولكن ليس هذا هو المراد .

وبالتأمل يرى أن الغرض الفكري البياني من هذا الإسناد هو إعطاء السامع أو القارئ صورة تشعر على سبيل التخيُّل بأن الوادي يسيل فعلاً لكثرة تدفق الماء وارتفاع نسبته من جانبي الوادي(٦٩).

وهذه الصورة تجعل القارئ المتأمل يتخيل لحظات سيلان الماء المتدفق فيحفر الخنادق ويثير الهدير الذي هو صوت الماء المتدفق الراحة والدعة والاطمئنان . فإن وجود الماء يعني الحياة والتجدد والعودة من جديد إلى كل ما هو حي ، ومما يترتب على نزول الماء أن سينمو الزرع وتخضر الأرض ، ونزول الماء بهذه الكثافة يدل على الكميات

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

الكبيرة المنحدرة جراءه، حتى أحدثت هذا السيل الهائل ، والمطر يدل على الرحمة والسكينة والبركة والرزق .

والمتنبي يبالغ في الصنعة والتصنع إلى درجة الإحالة بقوله :

وضاقت الأرضُ حتَّى صارَ هاربُهُم إذا رأى غَيرَ شَيءٍ ظنَّهُ رجُلاً[٧٠]

ومبعداً في الاستعارة إذ جعل للطيب والبيض قلوباً ، وليست هناك مناسبة ولا سبب ، ذلك إذ يقول :

مسَرَّةٌ في قلوبِ الطيبِ مفرقُها وحَسْرَةٌ في قلوب البيض واليَلَب[٧١]

وهناك أمثلة كثيرة على مدى صلة المتنبي بالمصطلح الفلسفي والأفكار الفلسفية واستغلال كل ذلك في شعره ، ولكن المتنبي لم يكن مترجماً لتلك الأفكار والمصطلحات ، كما فعل جيل الشعراء الذين كانت همتهم منصرفة إلى نظم الحكم ، وإنما تمثل كل ذلك على نحو فذٍّ ، فكان شعره ثمرة عجيبة لذلك اللقاء الثقافي ، وليس معنى ذلك انتقاصاً من موهبته في إحراز تجربة عميقة في الحياة ، كانت المنبع الهام في تلك العبقرية الشعرية[٧٢].

ويرى أحمد الشايب أنه منذ أن مات شوقي وحافظ – أو قبل ذلك – أخذ الشعر العربي يخضع أكثر من قبل لذوق حديث متأثر بالثقافات الأجنبية ، متصل بخواص هذا العصر الحر المهذب الصريح وتصوير النفس الإنسانية . وكذلك النثر نفى التكلف ، والبديع والتصنع ، وأخذ يفيض سهلاً غزيراً غنياً بالمعاني والموضوعات ظاهر الوحدة حافلاً بكل أو بأكثر ما تفيض به الآداب الإنسانية[٧٣].

وتظهر عند النقاد ظاهرة التفسير الأسطوري في دراستنا للبلاغة والنقد ، وتحدثوا عن الأساطير وبعدها من وسائل التفسير البياني ، ووصفها في صور الحضارة[٧٤].

ومن هنا توجه أن التفسير الأسطوري في فن القول يرتبط بكلام الناس من عرب وغير عرب ، أما ما يتصل بالقرآن الكريم ، وكلام ربِّ الناس ، فالتفسير الأسطوري غير مقبول[٧٥].

ذلك لأن الأساطير تتصل بالإنسان وبتأليفه ، أما القرآن فقد أثرى الإنسان بعيداً عن الأساطير ورسم له حياته ومن أين يأتيه الخبر ، وكيف يتجنب الشر وكيف تتم الحياة المتوازنة ، ومتى يقف الإنسان ومتى يتحرك[٧٦].

ومن هنا يظهر الاختلاف مع بلاغة القرآن وتوجيهاتها في إبراز قمة الإعجاز القرآني ، وأنه معجز للبشر ، وهو بيان وجوه إعجازه لأنه يعتمد على حقائق واقعية بعيداً عن الخيال والضرب في أعماق الفكر والصور الفلسفية .

أما الأساطير فهي في مجملها تعتمد على الخيال الذي في الأغلب يكون بعيداً كل البعد عن الواقع الملموس في الحياة العامة .

والقارئ لبعض آراء الغربيين يجد أنهم يعرفون البلاغة ولكن بعضاً من تعريفاتهم يعتورها الكثير من الغموض ، فمن أمثلة ذلك رأي الأستاذ (J.F.genung) : (أننا إذا درسنا البلاغة كعلم أو نظرية – ومن هذه النظرية يمكن أن نطلق عليها اسم البلاغة النقدية (critical rheloric) وجدنا أنها تيسير الفهم وتقدير الأدب)[٧٧].

ثم يعلق على ذلك الأستاذ بدوي طبانة بقوله : (وعلى ذلك فإنها لا تقتصر على مساعدة أولئك الذين لديهم موهبة طبيعية ، بل إنها تؤصل وتزيد من ثروة الاطلاع عند الذين ينكر عليهم أن لديهم تلك الموهبة)[٧٨].

وهذه الأمة اليونانية قد أوتيت منذ بدايتها دقة في الحس وطلاقة في اللسان ظهرا ، فيما كان يلاحظه أبناؤها على الشعراء من مآخذ أو محاسن تتصل باللفظ والمعنى والوزن والإنشاء ، وكان منهم الرواة المتعصبون ، كما كان بين الشعراء المتنافسين والمتسابقين ، وكانت هذه الملاحظات النقدية قائمة على الذوق الساذج دون أن تكون هناك أصول نقدية مقررة يرجع إليها النقاد ، ثم جاء عهد تدوين الإلياذة والأوديسا بإشارة سولون ، فكان وسيلة للنقد والتحقيق وتمحيص نصوصها بنفي ما يناقض الميول الفردية والاجتماعية والذوقية لمكانة الشعر عند اليونان[٧٩].

ولقد وجدت الحكمة اليونانية والفكر اليوناني مجالهما الرحب ، في مقامات ابن بطلان ، فقد كان طبيباً شديد التعلق بما ثقفه من أصول الطلب اليوناني والمعارف اليونانية جملة ، فلذا أفرغ في مقامته كثيراً من الآراء الطبية والأقوال الحكمية ، وغرضه في الأساس تعليمي، إلا أنه يمزج كل ذلك بفكاهته ونقده وميوله الأدبية[٨٠].

إنَّ النقد والبلاغة عند الفلاسفة عاشت عليه آداب اليونان والرومان وأثر في الأدب العربي القديم والأدب الأوربي الحديث ، وكان يتناول اللفظ والمعنى والموضوع ، ويتخذ الإلياذة والأوديسا مجالاً للبحث والتفكير ، فلما رأى الفلاسفة أن هومير وأصحابه

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

يصورون الآلهة بما يتنافى مع العقل هاجم جماعة منهم الشعر وأنكروه ، وقام آخرون يفسرونه تفسيراً مجازياً يدفعون عنه بأنه تصوير خيالي ، وأولئك وهؤلاء لم ينكروا على الشعر ما فيه من جمال يفتن الناس جميعاً فلابد من فهم أسباب هذا الجمال(٨١).

وقد لوحظ ميل اللاتينيين إلى رقة الأسلوب وجماله وإلى حرية الأداء وروعة الخيال ، وذلك في الآداب الفرنسية والإيطالية ثم ميل الجرمانيين إلى الجزالة والقوة والميل إلى التجديد، ذلك واقع في الأدب العربي لما تناولته الأجناس المختلفة فظهرت فيه طبائعها المختلفة وأذواقها المتباينة إنشاء ونقداً(٨٢).

ومن هنا ينبغي أن نفهم صور البلاغة العربية ومصطلحاتها الفنية في ضوء البيئة التي شاعت فيها ، من غير إقحام المصطلحات الأجنبية ، دون فهم أو تريث ؛ ولذلك كان من أشد الأمور بعداً عن النقد السليم والبحث السديد أن نزن أدباً معيناً بمعايير غربية غريبة عنه، أو نطبق على مذهب فني قواعد مذهب آخر(٨٣).

وحينما نصل إلى القرن الرابع قبل الميلاد ونلتقي بذلك الفيلسوف الذي يقرأ لكل هؤلاء الفلاسفة والشعراء واللغويين – وهو أرسطو – ويسيغ جميع ما يقرأ ويتمثله . ويكمله ويضع بعد ذلك كله في كتابه الخالد في أصول البلاغة والنقد ، الخطابة والشعر (poetica and rhetorica) ، وهذا الكتاب يعد المرجع الأول لكل الدراسات البلاغية والنقدية في المعاهد الراقية لديهم(٨٤).

ولذلك فأغلب الذين يهجمون على مصطلحات البلاغة العربية ، يقعون في خطأ في التقدير ، والمعضلة في النقد العربي اليوم تنبع من تقديسنا لكلِّ ما هو غربي ، ومحاولة صبغ تراثنا بما ترى من ألوان في نتاج الغرب التليد والطريف(٨٥).

والنقد والبلاغة صدرت عن ذهنيات أربعة : اللغويون والأدباء والعلماء الذين أخذوا نصيباً يسيراً من المعارف الأجنبية ، والعلماء الذين تأثروا كثيراً بما نقل عن اليونان . وتنتهي أصول النقد عندهم إلى أصلين عامين : ما يسري إليهم من العصور السابقة ، وما استجد لهم من أثر الفلسفة والجدل والبلاغة والمنطق ، ولكل فريق مزاجه ومذهبه وما ترك من كتب ورسائل(٨٦).

وحتى الفلاسفة الغرب فقد انتبهوا إلى ما يجب تغييره في مذاهبهم ، فعدلوا كثيراً من الأفكار التي كان قد التزم بها أسلافهم وتمسكوا بها تمسكاً عجيباً .

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

وذلك حينما ظهر سقراط آخر القرن الخامس أثبت حقائق الأشياء وهدم مذهب أساتذته، وعرف البيان أو البلاغة بأنها فن استكشاف الحقائق ، وسلك في ذلك طريقة الحوار المعروفة(٨٧).

ونحن مع هذا أو ذاك لا ننكر أثر تزاوج الثقافات وانتفاعها من بعضها ، فالانتفاع أمر محبب للتفسير والتوضيح ، والاقحام أمر مكروه ، لأنه يعصف بمزايا المصطلح العربي؛ ولذلك فالانتفاع بالمصطلحات غير العربية في البلاغة يكون بما يعين على التفسير والتوضيح للعمل الفني ؛ لأن النقد التفسيري ضروري بوجه خاص في عصرنا هذا(٨٨).

إن لانبهار الكثيرين من كتابنا بالحضارة والثقافة الغربية الحديثة التي تعضدها التقنيات الحديثة والتكنولوجيا وأساليبها الجذابة البراقة جعلهم يتأثرون تأثراً سلبياً بجميع التوجهات والأفكار فكان تأثرهم بها عجيباً ، وانعكس هذا التأثر الواضح على أحكامهم على الثقافة العربية وأشكال الصور والدلالات ، وأساليب البلاغة العربية الموروثة في أدبنا وحضارتنا الأصيلة العريقة .

وانبرى بعضهم إلى الهجوم على أدبنا وتراثنا ، بل وصل الحد إلى إنكار بعضهم للأدب العربي القديم (الجاهلي) وتراثنا ، وإنكار القرآن الكريم ، وذلك هو الغلو والتطرف بعينه. وذلك ينطوي على بعض المستشرقين أو من العرب الذين درسوا الآداب الغربية في دول الغرب والعجم وتأثروا بما درسوه وتعلموه منهم أشد التأثر .

ومن أمثلتهم طه حسين الذي عرف بإنكاره الشعر الجاهلي بأنه لا قيمة له ولا طائل من الاغراق في الدراسة والبحث في شعره وشعرائه ، فيقول منوهاً بذلك : (فنحن يا سيدي نتعلم الإنجليزية والفرنسية والألمانية فنتقنها أحياناً ، ويتاح لنا أن نقرأ الشيء الكثير أو القليل من آثار الشعراء الإنجليز والفرنسيين والألمان ، فنفهم ما نقرأ ونتذوقه ، ونجد فيه لذة ومتاعاً ، وغذاءً للعقول والقلوب ؛ لا نحس بيننا وبين هؤلاء الشعراء من بعد الأمد ، واختلاف الطبع والذوق والمزاج ، مثلما نحس بيننا وبين أصحاب شعركم هذا القديم)(٨٩).

ثم يخلص إلى إطلاق نصيحة لطلابه ومن يقرؤون له أفكاره ومؤلفاته وقد يجد من يسمعون له ويطيعون : (لا تفرضوا شعركم الجاهلي ، بل شعركم القديم على الطلاب والتلاميذ ، فليس هذا الشعر منهم ، وليسوا هم من هذا الشعر في شيء)(٩٠).

العدد ٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

ولم يقف الدكتور طه حسين عند ارتباط البيان العربي بالبيان اليوناني وغيره ، وإنما دفع طلابه إلى أن يتلمسوا ذلك الارتباط بالفرس ليجهز على ما بقي من أصالة العرب في هذا الميدان(٩١).

ولقد أغرى بذلك تلميذه الدكتور زكي مبارك بإكمال البحث ورد ما بقي في البلاغة العربية من فنون إلى الفرس وسلب العرب أصالتهم ، ولكن التلميذ لم يطع لأنه لم يؤمن بما قاله أستاذه أو المستشرقون وقرر أن الزخرف عنصر أصيل في اللغة العربية، وأن القرآن الكريم خير شاهد على ذلك(٩٢).

علماً أن قوله(ليسوا هم في هذا الشعر في شيء) إنما هو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾ (٩٣). فكيف ينفي الشيء ثم يتمثل به؟!

ثم إن الجاحظ قد فرغ من هذا الكلام قبل قرون عديدة ودهور مديدة ، وأجاب عن جميع الأسئلة ، فكأنه يرى ويسمع ما يحدث اليوم ويتكلم به الناس في تراثنا وأدبنا قائلاً : (ونحن إذا ادعينا للعرب أصنافَ البلاغة من القصيد والأرجاز ، ومن المنثور والأسجاع، ومن المزدوج وما لا يزدوج ، فمعنى العلم أن ذلك لهم شاهدٌ صادق من الديباجة الكريمة ، والرونق العجيب ، والسَّبك والنَّحت ، الذي لا يستطيع أشعَرُ الناس اليومَ ، ولا أرفعهُم في البيان أن يقول مثلَ ذلك إلا اليسير ، والنبذ القليل)(٩٤).

ثم يرد على الشعوبية وتيار التغريب ومن تحدثه نفسه في النيل من تراثنا بالانتقاص منه أو التقليل من شأنه قائلاً : (إنك متى أخذتَ بيد الشُّعوبيِّ فأدخلته بلاد الأعراب الخُلَّص ، ومعدِنُ الفصاحة التامَّة ، ووقفْتَهُ على شاعرٍ مفْلقٍ ، أو خطيبٍ مِصْقعٍ ، علم أنَّ الذي قلتَ هو الحقُّ ، وأبصرَ الشاهد عِياناً ، فهذا فرقُ ما بيننا وبينهم ...)(٩٥).

ولقد كان لبعض الدراسات الأسلوبية في عصرنا الحديث والتي ظهرت في عصرنا الحاضر أثرها في زيادة التعقيد في علوم البلاغة وطريقة فهمِها فهماً دقيقاً ، ولعل أحدهم يرمي إلى إضفاء روح التجديد فإذا هو – يريد أن يضيء أن يبدد الظلام – وذلك بطرح نظريات وأفكار فلسفية أو منطقية جديدة ، تأثرت إلى حدٍ بعيد بتيار التغريب الجارف ، فصاغها ونثرها على شكل رموز وإيحاءات وكنايات ومجازات قد لا يفهما ويفك أسرها الدارس المتبحر في البلاغة فضلاً عن الطلبة في المراحل الأولية الذين يريدون أن يصلوا إلى نتيجة نافعة تدفعهم إلى الأمام بقراءتهم لكتبنا الحديثة ، تلك

العدد ٥٢

١٢ربيع الثاني ١٤٣٩هـ

٣١ كانون الاول ٢٠١٧م

الكتب التي ينبغي أن تكون ثمرة ناضجة للدراسات البلاغية القديمة والحديثة ، وإذا بها تزيد الطين بلة ولا تزيد الدارس الناشئ إلا تحيراً .

ولقد تنبه على ذلك الكثير من الباحثين المصريين فأشاروا إليه إشارات ولم يصرحوا بذلك فاكتفوا بالتلميح والإيحاء على وضوح مذهبهم وسلامة فكرهم ، فقال أحدهم : (ثم إن هذه الطباع وهذه الخصائص تنتقل من أجيال الأمة جيلاً بعد جيل بواسطة اللغة ، وبهذا التوارث اللغوي تحتفظ الأمم بخصائصها فلا يزال اللَّبس مثلاً عدواً لدوداً للغة تنفر منه ، ولهذا لا يزال كريهاً بغيضاً عن أصحاب اللُّغة ، فإذا ما ألحَّ قوم على فرض الغموض على الشعر والأدب فلن يستطيع إلحاحهم هذا أن يفتح له أبواب البيان ، وسوف يبقى الغموض أمراً شاذاً وغريباً)[٩٦].

وإن مثل تلك الدراسات والمؤلفات الجديدة إنما تشد القارئ وتشحذ فكره في فك رموز العبارات والتعلق بالفلسفة والعقل والمنطق ، وقد تصرف ذهنه عن دراسة القرآن الكريم كلام الله الخالد، فلماذا يهتم بتحليل نصوص القرآن الكريم ولديه نص جديد وضعوه باسم الحداثة ، والخطاب النقدي ، وعلم الخطاب ، وبلاغة النص ، والخ من الشعارات..

أرى أن هذه الدراسات كلها إن لم تكن صنيعة غربية فقد تأثرت بفكر الغرب وهي من حيث تدري أو لا تدري تصب في دعم مشروع التغريب في دراساتنا البلاغية على حدٍّ سواء.

**الخاتمة** :

في ختام هذا البحث نستخلص إلى جملة من التوصيات والنقاط التي وجدتها في مهمة البحث ، وعند الخوض في ميدان جوانب الموضوع ومضانه ، وهي :

١-إن التغريب مصطلح غير متعارف عليه لدى علمائنا في بدايات ظهور الترجمة من الآداب والعلوم والفنون الغربية في شكله التفصيلي الآن ، بل كانت عبارة عن استطلاع وزيادة ثقافة للأديب والبلاغي بالاطلاع على آداب وعلوم وفنون غير عربية ، جديدة نافعة .

٢-لم يكن التغريب قضية دأب إلى إبرازها من عملوا بترجمة تلك العلوم والثقافات من اليونان والفرس والروم والهنود وغيرهم . بل كانت عملية نقل فلسفة ومنطق جديد لم يسبق له عند العرب فتأثروا به تأثراً عجيباً لحد الانبهار من قبل البعض منهم .

٣-هناك من الأدباء والكتاب والشعراء العرب من تنبه إلى تيار التغريب ، ومنهم الجاحظ والبحتري وغيرهم كثير . فدعوا إلى ملاحظة ذلك وعدم الانجراف مع الفلسفة والمنطق وآراء الكلاميين بالأخذ به واعتماده مطلقاً في جميع علومنا وأفكارنا وفنوننا، وأهمها البلاغة ، وترك تراثنا وأدبنا العربي الأصيل جانباً .

٤-هناك من الأدباء من تبنوا مذهب التغريب فاعتمدوه في أفكارهم وعقائدهم ؛ ووصل بهم الحال إلى الدعوة إليه وبشدة ، وبلغ الأمر إلى إنكار تراثنا الشعري الأدبي القديم ، وحتى القرآن الكريم ، وهذا ما نحسبه من الغلو والتطرف بعينه .

٥-الذي لا شك فيه أن قراءة الآداب غير العربية سواء الأجنبية الغربية أم المنطق عند أرسطو والفلسفة اليونانية لا بأس به ؛ لأجل أن يزداد الأديب والبلاغي والشاعر ثقافة واطلاعاً فيأتي بأفكار وسطية هادفة بناءة تدعو إلى التوافق بين الأفكار ، وكذا عدم الانخراط وراء الأفكار الفلسفية والمنطقية – العربية منها وغير العربية – وخاصة منها ما يتنافى مع أحكام ودلالات القرآن الكريم وعقائدنا نحن المسلمين .

٦-يجب على المسلم الحفاظ على هويته العربية الإسلامية التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والابتعاد عن جميع ما يبعده عن تراثه الأصيل ومنهجه القويم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**التوصيات** :

١- الاهتمام بدراسة وتدريس العلوم البلاغية ، وذلك بتغيير المناهج أو الاهتمام بها بوضع مناهج منتقاة تتناسب مع متطلبات وطموحات دارسي البلاغة وأساتذتها .

٢- العمل على وضع منهج جديد للبلاغة في أقسام كلياتنا ، كتاب مؤلف تتشارك في تأليفه كوكبة من الأساتذة الأكفاء من ذوي الاختصاص ، ولا بأس أن نستعين بأساتذة كبار معتبرين من الجامعات العراقية الرصينة ، ويكون هناك كتاباً منهجياً لطلاب العلم الشرعي يناسب ومتطلبات وحدود دراساتنا وتوجهاتهم بمناهجهم ، ويتقارب مع موضوعات اختصاصهم ، وكذلك كتاباً منهجياً آخر يدرسه طلبة أقسام اللغة العربية وحدهم يتناسب مع عمق دراساتهم اللغوية ومستوى فهمهم للأدب العربي الأصيل .

٣- الاهتمام بالدراسات المنطقية والفلسفية الحديثة والجديدة وتوجيهها توجيهاً سليماً يتناسب مع عراقة التفكير البنَّاء عند العرب وأصول التفكير الخلاق لدى المسلمين وعقيدتهم .

الهوامش

(١) سورة البقرة : ٢٠٤ .
(٢) سورة المنافقين : ٤ .
(٣) سورة الزخرف : ٥٨ .
(٤) البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ٩ .
(٥) السيرة النبوية ، لابن كثير : ١/ ٤٩٨ .
(٦) ينظر : البيان والتبيين : ١/ ٣٤٩ .
(٧) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ١٠ .
(٨) البيان والتبيين ، للجاحظ : ٢/ ٩ .
(٩) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ١٣ .
(١٠) المصدر نفسه : ١٣ .
(١١) البيان والتبيين ، للجاحظ : ٢/ ١٧ .
(١٢) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ١٤ .
(١٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٤ .
(١٤) البيان والتبيين ، للجاحظ : ٣٧٩ .
(١٥) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ١٥-١٦ .
(١٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٥ .
(١٧) المصدر نفسه : ٩١ .
(١٨) ينظر : الصناعتين ، لأبي هلال العسكري : ٩٨ .
(١٩) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ١٩ .
(٢٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ .
(٢١) البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ٢١ .
(٢٢) المصدر نفسه : ٢١ .
(٢٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤ .
(٢٤) ديوان امرئ القيس : ٢/ ٥٧ .
(٢٥) ديوان بشار بن برد : ٤/ ٢٠٢ .
(٢٦) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ٢٣ .
(٢٧) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٨ .
(٢٨) المصدر نفسه : ٣٦٨-٣٦٩ .
(٢٩) البيان والتبيين ، للجاحظ : ٣/ ١٤ .
(٣٠) ينظر : ملامح يونانية في الأدب العربي : ٣٤ .

(٣١) ديوان البحتري : ٢٤٣٦ ، وذو القروح : هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلي .
(٣٢) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ٣٦٩-٣٧٠ .
(٣٣) ينظر : البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير : ٢٩-٣٠ .
(٣٤) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ٣٧٠ .
(٣٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٠ .
(٣٦) ينظر : ملامح يونانية في الأدب العربي ، د إحسان عباس : ٢٥ .
(٣٧) ينظر : إعجاز القرآن ، للباقلاني : ١٠٠و١٠٣و١٣٠ و١٢٠-١٣٠ و١٦٢ .
(٣٨) البلاغة القرآنية في نكت الرماني : ٢١ .
(٣٩) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠ .
(٤٠) ينظر : البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف : ٣٧٢ .
(٤١) دراسة في البلاغة والشعر ، د. محمد محمد أبو موسى ، : ٧٢ .
(٤٢) ينظر : ملامح يونانية في الأدب العربي : ٣٤ .
(٤٣) ينظر : البلاغة والتطبيق : ٣١ .
(٤٤) كتاب الصناعتين ، لابي هلال العسكري : ٩ .
(٤٥) حسن المحاضرة : ١/ ١٥٥ .
(٤٦) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف : ٣٧٤ .
(٤٧) ينظر : المصدر نفسه : ٧٥ .
(٤٨) المصدر نفسه : ٧٥ .
(٤٩) ينظر : البلاغة والتطبيق : ٣٢ .
(٥٠) ينظر : البلاغة والتطبيق : ٣٢ .
(٥١) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني : ٩ .
(٥٢) ينظر : فصول في البلاغة ، محمد بركات : ١٩٣ ، وينظر : عروس الأفراح ، بهاء الدين السبكي، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧ : ١/ ١٥١ .
(٥٣) فصول في البلاغة ، محمد بركات أبو علي : ١٩٣ .
(٥٤) ينظر : أصول النقد الأدب ، أحمد الشايب : ١٣٠ .
(٥٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٣-١٩٤ .
(٥٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٢ .
(٥٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٣ .
(٥٨) ديوان عنترة : ١٠٣ .
(٥٩) فصول في البلاغة ، محمد بركات : ٢٠٦ .
(٦٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٢ .

(٦١) ديوان بشار بن برد : ٤/ ٥٥-٥٦ .

(٦٢) ينظر : الأغاني ، لابي الفرج الاصفهاني : ٣/ ١٥٥ .

(٦٣) ديوان بشار بن برد : ٣/ ٢٠٣-٢٠٤ .

(٦٤) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني : ٧١ ، وينظر : ديوان بشار بن برد : ٣/ ٢٠٤ .

(٦٥) ينظر : أصول النقد الأدبي ، لأحمد الشايب : ١٢٩-١٣٠ .

(٦٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٠ .

(٦٧) ذو القروح : هو الشاعر امرؤ القيس ، ينظر : ديوان البحتري : ٢٤٣٦ .

(٦٨) سورة الرعد : ١٧ .

(٦٩) ينظر : فصول في البلاغة ، محمد بركات : ٢١٣ .

(٧٠) ديوان المتنبي ، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي : ٣/ ٢٨٧ .

(٧١) ديوان المتنبي : ٤٣٤ ، واليلب : الدروع اليمانية من الجلود ، يقول إن مفرقها كان يسر البيض التي تتضمخ به ، والبيض والدروع كانت تتحسر لأنها كانت لا تلبسها ، ينظر : الديوان : ٤٣٤ .

(٧٢) ينظر : ملامح يونانية في الأدب العربي : ١٨٧ .

(٧٣) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب : ١٣١ .

(٧٤) ينظر : الأساطير ، دراسة حضارية مقارنة ، د. أحمد كامل زكي : ٦٧.

(٧٥) ينظر : فصول في البلاغة ، محمد بركات : ٢١٨ .

(٧٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٩ .

(٧٧) قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، بدوي طبانة : ٣٩٦ .

(٧٨) المصدر نفسه : ٣٩٦ .

(٧٩) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب : ١٠٦ .

(٨٠) ينظر : ملامح يونانية في الأدب العربي : ١٩٦ .

(٨١) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب : ١٠٨ .

(٨٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٣١ .

(٨٣) ينظر : مواقف من الأدب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي ، وزارة الأوقاف والإعلام العربية ، بغداد ، ١٩٨٠م : ٣٩ .

(٨٤) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب : ١٠٩ .

(٨٥) ينظر : فصول في البلاغة ، محمد بركات : ٢٠٧ .

(٨٦) ينظر : أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب : ١١١-١١٢ .

(٨٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨ .

(٨٨) ينظر : النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ، جروم ستولينتز ، ترجمة : فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م : ٦٦٧-٦٦٨ .

(٨٩) حديث الأربعاء ، طه حسين : ٩ .

(٩٠) حديث الأربعاء ، طه حسين : ٩ .

(٩١) ينظر : بحوث بلاغية ، د أحمد مطلوب : ٢٥٨ .

(٩٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٩ .

(٩٣) سورة الأنعام : ١٥٩ .

(٩٤) البيان والتبيين ، للجاحظ : ٣/ ٢٩ .

(٩٥) البيان والتبيين ، للجاحظ : ٣/ ٢٩ .

(٩٦) دراسة في البلاغة والشعر ، محمد محمد أبو موسى : ٧٤ .

## المصادر والمراجع


ـ القرآن الكريم .

١- الأساطير ، دراسة حضارية مقارنة ، د. أحمد كامل زكي، مكتبة السياب، القاهرة، ١٩٧٥م .

٢- أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١٠، ١٩٩٤م .

٣- إعجاز القرآن ، للإمام القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، شرح وتعليق : د. عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٣م .

٤- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ-٥٧٦م) ، شرحه وكتب هوامشه : الأستاذ سمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .

٥- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٦- بحوث بلاغية ، تأليف : د أحمد مطلوب ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ،

٧- البلاغة تطور وتأريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٩ ، ١٩٦٥م .

٨- البلاغة القرآنية في نكت الرماني ، الدكتور عبد القادر الجمداني ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م .

٩- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير ، طبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٩٠م .

١٠- البيان والتبيين ، تأليف : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

١١- حديث الأربعاء ، طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٤، ١٩٢٥م .

١٢- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي، القاهرة ، ١٢٩٩هـ.

١٣- دراسة في البلاغة والشعر ، د. محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م .

١٤- ديوان امرئ القيس ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٠م .

١٥- ديوان البحتري ، شرح وتحقيق : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣، ١٣٢٩هـ-٢٠١١م .

١٦- ديوان بشار بن برد ، نشر وتقديم وشرح: محمد الطاهر ابن عاشور ، راجعه وصححه: محمد شوقي أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م .

١٧- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح : الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت .

١٨- ديوان عنترة ، دار صادر ، بيروت .

١٩- ديوان المتنبي ، وضعه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .
٢٠- ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٢١- السيرة النبوية ، لابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٦م .
٢٢- عروس الأفراح ، بهاء الدين السبكي ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
٢٣- فصول في البلاغة ، محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٢٤- قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، د. بدوي طبانة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .
٢٥- كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر ، لأبي هلال العسكري الحسن بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
٢٦- ملامح يونانية في الأدب العربي ، د. إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٣م .
٢٧- مواقف من الأدب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي ، وزارة الأوقاف والإعلام العربية ، بغداد ، ١٩٨٠م .
٢٨- النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ، جروم ستولينتز ، ترجمة : فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .

**Abstract**

**Summarize the research tittle of banishment in eloquence science / Beginings and development preparation by :**
**Dr. Ahmed Salih Ibrahim Al-Qayssi .**
**Thank Allah loard of all the world and prayer with peace upon the honour prophets and the messengers Mohammad upon his family and his fellowers the honest and delightful . After that :-**
**The most important thoughtful movements that carry away the literature and the history Arabic orginal it's the expatriation movement and the expatriation contain the most of our sciences , our literature even our history and characteristic . Also exposure to our history indirect form that by play on the oldest philosophy thoughtful when the poet and the author wrote them in Al-Abasi generation and that's by entering translation movement from Persian , Roman and India plus to our characterstice , and the studies reached to a special place that deals with translation in our oldest poetry literature in the history .**
**After that the expatriation movement start to be bigger in our literature after adimarition from science scholars by logic and philosophy , these sciences make for the brian , thinking and view very important place take the first place on another authorities after the science and Muslim Fuqqah said that .**
**After it developed and growth on the consideration of religious , belief and thinking , and others people go too far in from logicists Muslims philosophy they began to ignore the role of the pre-islamic literature , Aslamic religious and Quran Al-Qareem so this lead me to write about this subject to focuse on the influence role in expiration movement in my research (Exparation in the eloquence science the beginning and his development) .**

العدد
٥٢

١٢ ربيع الثاني ١٤٣٩هـ
٣١ كانون الاول ٢٠١٧م